

المجلد: 05، العدد: 02 (2021)، ص 539-551

الهجرة الأندلسية الأخيرة وانعكاساتها على المهاجرين الأندلسيين في اسبانيا والجزائر 1609-1614م

The recent Andalusian immigration and its implications for Andalusian immigrants in Spain and Algeria 1609-1614 AD

✍ عبد الكامل عطية
جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي (الجزائر)
abdelkamel18@yahoo.fr

✍ جمال بوطي*
جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي (الجزائر)
Bouti-djamel@univ-eloued.dz

ملخص:	معلومات المقال
يعالج هذا المقال موضوع الهجرة الأندلسية الأخيرة (1609-1614م) وانعكاساتها على المهاجرين الأندلسيين داخل اسبانيا وفي الجزائر، بحيث يستعرض أهم الأسباب التي كانت وراء هذه الهجرة، ثم التطرق إلى مجريات الطرد، وما تبعها من عمليات الترحيل، بالإضافة إلى استعراض ما جرى لهؤلاء المهاجرين في طريق رحلتهم نحو مناطق النفي وبالأخص نحو الجزائر، وفي الختام عرض أهم النتائج التي ترتبت عن هذه الهجرة. ويكمن الهدف من هذه الورقة البحثية في تزويد الطلبة والباحثين بدراسة تاريخية تمس جانب مهم من جوانب التاريخ الأندلسي الحديث، والمتمثل في الهجرة الإجبارية التي فرضت على الموريسكيين حين رفضوا الانصياع لمطالب الكنيسة وعدم الدخول في الدين المسيحي، ومدى تأثيرها على هؤلاء المهاجرين داخل الأندلس (اسبانيا) موطنهم الأصلي وفي الجزائر التي استقبلتهم واستقروا بها.	تاريخ الارسال: 2021/07/15 تاريخ القبول: 2021/10/14 الكلمات المفتاحية: ✓ الهجرة الأندلسية الأخيرة 1609-1614م ✓ المهاجرون الأندلسيون ✓ اسبانيا ✓ الجزائر
Abstract:	Article info
This article deals with the issue of the recent Andalusian immigration (1609-1614 AD) and its repercussions on Andalusian immigrants in Spain and Algeria, so that it reviews the most important reasons behind this immigration, and then addresses the course of expulsion, and the subsequent deportations, in addition to reviewing what happened to these immigrants On the way of their journey towards the areas of exile, especially towards Algeria, and in conclusion, he presented the most important consequences of this migration. The aim of this research paper is to provide students and researchers with a historical study that touches on an important aspect of modern Andalusian history, which is the recent Andalusian immigration, and its impact on Andalusian immigrants within Andalusia (Spain), their original homeland, and in Algeria, which received them and settled in.	Received: 15/07/2021 Accepted: 14/10/2021 Key words: ✓ The last Andalusian migration 1609-1614 AD ✓ Andalusian immigrants ✓ Spain ✓ Algeria

لقد صاحب الإنسان منذ القدم مفهوم الهجرة والترحال، وتعددت بذلك الأسباب واختلفت النوايا باختلاف نوع الهجرات، فهناك من كانت هجرته للعمل وكسب قوت يومه، وهناك من يهاجر لطلب العلم، وآخر يهاجر لحب الاستطلاع والاكتشاف، ولكن أصعب هجرة يتعرض لها الإنسان هي الهجرة الحتمية، حينما يتعرض للظلم والاضطهاد والتمييز في بلده، وحينما لا يستطيع الدفاع عن وطنه ولا حتى عن نفسه، يكون سبيله الوحيد في الهجرة إلى أرض آمنة.

وتطرق العديد من الباحثين والمؤرخين في العديد من المؤلفات لهذا الجانب، ومن بينها الهجرة الأندلسية والتي صاحبها موجة من التصير والتعرض لاعتداءات محاكم التفتيش والنفي إلى بقاع العالم، فبعد سقوط غرناطة سنة 1492م ما بقي للأندلسيين سوى الرضوخ للأمر الواقع واختيار إحدى الأمرين، إما العيش في وسط المجتمع الإسباني ودخول الدين النصراني والتخلي عن الدين الإسلامي والتقاليد العربية والثقافة الإسلامية، وإما الهجرة إلى بلاد الإسلام وصون الدين والعرض وكرامة النفس، وكان الخيار الثاني هو الأقرب لكثير من الأندلسيين، الذين فضلوا الهجرة لبلاد الإسلام دون الرضوخ والبقاء في العبودية والظلم وسط مجتمع مسيحي يُكن الحقد والعداء لهؤلاء الموريسكيين، الذين يوصفون دائما بالصغار حتى وإن دخلوا في الدين المسيحي، فكانت الهجرة الحتمية بعد صدور قرار الطرد النهائي للموريسكيين من طرف الحكومة الإسبانية وعلى رأسها فليپ الثالث، الذي عزم على تنقية الدم الإسباني وطرد من بقي من المسلمين من إسبانيا وذلك بين عامي 1609-1614م.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذا الجانب الذي يخص الهجرة الأندلسية الأخيرة وانعكاساتها على الموريسكيين المضطهدين، مركزين في ذلك على الهجرة نحو الجزائر التي استقطبت عدد كبير من المهاجرين الذين استقروا بالعديد من المناطق وخاصة الساحلية منها، وأصبحوا يشكلون طبقة مهمة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات الرئيسية التالية:

فيم تمثلت أسباب الهجرة الأندلسية الأخيرة 1609-1614م؟ وكيف تمت عملية الطرد؟ وما هي انعكاساتها على المهاجرين الأندلسيين داخل إسبانيا وخارجها؟ وكيف كانت تداعياتها على الجزائر؟

وتتمثل أهمية البحث في إثراء المكتبة التاريخية ببحث علمي يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب التاريخ الأندلسي، الذي كان هذا الجانب حكرا في معظم الأحيان على الكتابات الغربية دون الكتابات العربية. بالإضافة إلى التعرف على الأسباب الحقيقية للهجرة الأندلسية الأخيرة ومعرفة مجريات الطرد وكيف استقبلت الجزائر المهاجرين الموريسكيين، وكذلك التعرف على أماكن استقرارهم، والنتائج المترتبة على هذه الهجرة على المدى القريب والبعيد.

ومن بين الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع نذكر ما يلي:

- خديجة دوبالي، مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة: الأبعاد والتحليل.
 - رملة الحصائري، الهجرة الأندلسية وتأسيس «قلعة الأندلس».
 - صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب 15-17م: الدوافع والمراحل.
 - عبد القادر مرجاني، هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهماتهم في مواجهة المد الإيبيري في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي.
 - فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي.
- ومن أهم أهداف هذه الدراسة إخراج بحث تاريخي يسلط الضوء على هذا الموضوع الذي يعتبر حساس في الدراسات التاريخية المتعلقة بالتاريخ الأندلسي الموريسكي، بالإضافة إلى دراسة تداعيات الهجرة الأندلسية الأخيرة على الموريسكيين داخل إسبانيا وخارجها، وإبراز مدى تأثيرها على حياة الموريسكيين بعد النفي من موطنهم الأصلي واستقرارهم بالمناطق الجديدة.

1. أسباب الهجرة الأندلسية الأخيرة

تعددت أسباب الهجرة الأندلسية الأخيرة ولعل من أهمها نذكر ما يلي:

القتل والتشريد والترحيل عن بؤر التمرد والثورة، والبيع في أسواق النخاسة والمعاناة التي تعرض لها الموريسكيين من طرف الصليبيين.

فرض التنصير الإجمالي من طرف الكنيسة والتي استغلته محاكم التفتيش لصنع أجيال جديدة تستأصل من جذورها الإسلامية، بالإضافة إلى عزم محاكم التفتيش على قطع الموريسكيين من جذورهم وهويتهم الثقافية، فنجد أنها عاقبت كل من يقوم بالأعمال المنافية لقواعد وضوابط السلطات الحاكمة والكنيسة، ومن بين تلك الممارسات التي يعاقب فاعلها نذكر: الوضوء، الطهارة، الصلاة، صوم رمضان، الاحتفال بيوم الجمعة، عدم شرب الخمر، عدم أكل لحم الخنزير، الزواج على الطريقة الإسلامية وغيرها¹.

انتهاكات محاكم التفتيش وقسوتها على الموريسكيين ومحاولة طمس هويتهم ودينهم ودحرهم خارج إسبانيا الكاثوليكية، وهو ما يبينه الباحث لوي كاردياك في قوله: "إن محاكم دواوين التفتيش سوف تبقى بالإضافة إلى ذلك قاسية مع المرتدين حيث أخذوا تماما على استمرارهم في التخفي والتستر. إن هؤلاء "الممارسين المتظاهرين" كثيرا ما سلموا إلى السلطة المدنية: وحيث كانت المحاكم تصرح ضدهم بأقسى العبارات والأوصاف أو أنهم كالعرق ينمو على الرغم من بقائه حيا في قلوبهم، أو: (العربي) يعتبر عضوا عفنا، جافا وميتا وأنه وجب قطعه ورميه خارج الكنيسة الكاثوليكية"². وفي هذا الجانب يذكر الباحث فرنسو مرتيناز أن محاكم التفتيش والكنيسة لم تكن المحرضتين على طرد الموريسكيين، بل كان هدفهم القيام بعمليات التبشير ونشر المسيحية في أوساط الأندلسيين، لأنها بقرار النفي سوف تخسر الكثير، لكن بعد سنة 1609م لم يكن بإمكانهم معارضة هذا القرار لأنه يتعلق بسياسة وأمن الدولة³.

فشل ثورة البشارت (Alpujarras) سنة 1570م وما صاحبها من تداعيات على المجتمع الأندلسي، خاصة موريسكيو غرناطة الذين تعرضوا لاضطهاد الكنيسة⁴.

الحقد الصليبي الدفين على مسلمي الأندلس من طرف الصليبيين، ومحاولة منهم تصفية العرق الإسباني المسيحي وطرد العرق الإسلامي العربي من بلادهم، وقد بدأ التفكير في هذا الجانب بشكل جدي منذ نهاية القرن 16م، ليتم تنفيذ ذلك في 09 أبريل 1609م بعد صدور قرار الطرد الجماعي⁵، وفي هذا الجانب يقول عبد الرحمن علي الحجي: "... وبقي المسلمون يقاومون ما يزيد على القرن دفاعا عن عقيدتهم متمثلة في وجودهم وكل الأمور المتعلقة بهم، حتى الثمار الفكري والإنتاج الحضاري بمظاهره، لذلك كانت محاكم التفتيش. وتقوم كل هذا ويتم بروح صليبية، تأخذ من تبدو عليه أية صلة بالإسلام، أو يضبط متلبسا يؤدي الشعائر أو يترسم عادة من العادات أو يحمل شارة من شارته، حتى الملابس والاعتسال اعتبرت دليلا عليه، فكان من جراء ذلك أن أظهر عدد من المسلمين النصرانية وأبطنوا الإسلام، أطلق على هؤلاء اسم المورسكيون (LOS Moriscos): المسلمون الصغار ..."⁶.

نقض معاهدة غرناطة التي تحتوي في بنودها على احترام السلطات للمعتقدات الإسلامية وحرية المسلمين في ممارسة دينهم والمحافظة على أماكن عبادتهم، ومن بين البنود والشروط التي جاءت في هذه المعاهدة ما ذكره أحمد المقري في قوله: "... ثم عددوا مطالب وشروطا أرادوها، وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادي آش: منها أن صاحب رومة يوافق على الالتزام والوفاء بالشرط إذا أمكنه من حمراء غرناطة والمعازل والحصون، ويحلف على عادة النصارى في العهود، وتكلم الناس في ذلك، وذكروا أن رؤساء اجناد المسلمين لما خرجوا للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بماء جزيل وذخائر، ثم عقدت بينهم الوثائق على شروط قرئت على أهل غرناطة، فانقادوا إليها، ووافقوا عليها، وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة، فقبلها منهم، ونزل سلطان غرناطة من الحمراء"⁷.

تخوف السلطات الإسبانية من احتمال وجود تعاون عسكري بين مسلمي إسبانيا وباقي دول العالم الإسلامي، خاصة الخلافة العثمانية التي كانت تشكل التهديد القوي لاستقرار وأمن المملكة الإسبانية، فكان الخيار الأمثل هو الطرد النهائي للأندلسيين لاجتباب كل الأخطار التي قد تتجم عن بقائهم في إسبانيا⁸.

ويمكن القول أن أسباب الهجرة الأندلسية الأخيرة هي نفسها أسباب الهجرات السابقة خاصة بعد اكتمال الوحدة الإسبانية وذلك بعد زواج الملك فرديناند الأراغوني من ابنة عمه الملكة إيزابيلا القشتالية سنة 1469م، وصاحب هذه الوحدة محاولات استرجاع البلاد الإسبانية والقضاء على الممالك الإسلامية بها، وهو ما تم فعلا بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وما انعكس على الأندلسيين الذين اضطهروا واضطروا إلى الهجرة خارج بلادهم، خاصة بعد منعهم من ممارسة شعائرهم الدينية وإجبارهم على اعتناق الدين المسيحي، وفي هذا الجانب أصدرت الملكة إيزابيلا مرسوما في 02 فيفري 1502م يقضي بتخيير الأندلسيين بين التصير أو الترحيل، ومنحتهم فرصة حتى نهاية شهر أبريل من نفس السنة، وقد رحل خلال هذه المهلة حوالي ثلاثمائة ألف أندلسي⁹.

ونجد أن الملكة إيزابيلا المتعصبة رسمت مجموعة من الخطوات لتنفيذ سياستها القائمة على التصير القسري للمسلمين، واعتمدت في ذلك على الأساقفة والرهبان ومنحتهم مناصب في البلاط الملكي، ومن بينهم فرانسيسكو خمينيس دي ثيسنيروس الذي عينته أسقفا على طليطلة من أجل تنفيذ مشروعها في طرد المسلمين وانهاء وجودهم من بلاد الأندلس¹⁰.

2. مجريات الطرد

لقد أمر فلييب الثالث بطرد الأندلسيين نهائيا من اسبانيا وفق مخطط يهدف إلى تنقية العرق النصراني والتخلص من المسلمين بالبلاد الإسبانية، وهو ما ذكره أحمد بن قاسم الحجري الذي عاصر تلك الفترة بقوله: "وفي... أيامه أمر السلطان النصراني ببلاد إشبانية؛ أعني بلاد الأندلس المسمى بـ فلييب الثالث من اسمه بإخراج جميع المسلمين من بلاده. وابتداء ذلك كان لسنة ثمان عشرة وألف؛ وآخر من خرج منهم كان عام عشرين وألف"¹¹. ونجد أن غالبية الأندلسيين أثبت أن تخضع لأوامر الكنيسة وبقيت تمارس شعائر دينها ولو في السر أحيانا وفي العلن أحيانا أخرى، وهو الأمر الذي جعل بالسلطات الإسبانية إلى استخدام كل الأساليب لقمع وطرد الموريسكيين، فاستخدمت أسلوب التشريد ومصادرة الأراضي والممتلكات وإجبارهم على اعتناق المسيحية، وبعد مناقشات من طرف السلطات تقرر طرد الموريسكيين من اسبانيا نهائيا، وهو ما تم فعلا خلال الفترة ما بين سنتي 1609-1614م، دون مراعات مشاعر الأندلسيين الذين كانوا يشكلون طبقة مهمة في المجتمع الإسباني¹².

تم ترحيل الموريسكيين من إسبانيا وفق مخطط تسيير للرحلات وفق دفعات، واعتمدت في ذلك على سفن الإمبراطورية، وأضيف إليها أسطول من السفن التجارية تم استئجارها من أصحابها لهذا الغرض، بالإضافة إلى مساهمة مجموعة من السفن من جنوة وصقلية والبرتغال في عمليات النقل وتأمين الرحلات¹³، وقد انطلقت عمليات الترحيل بعد صدور مرسوم من طرف حكومة فلييب الثالث يقضي بنفي الأندلسيين ابتداء من يوم 09 أفريل 1609م، وقد وضعت الحكومة الخطوط العامة لسير نفي الأندلسيين التي تميزت بالشمولية والصرامة على حد تعبير الباحث عادل سعيد بشتاوي، وتم في البداية ترحيل موريسكيي مملكة بلنسيا التي تقع في شرق البلاد كخطوة أولى لأنهم يشكلون فيها تجمعا كبيرا، وخوفا أن يتمكن هؤلاء من تعبئة قواهم ضد السلطة، ولتنفيذ هذا المخطط اعتمدت الحكومة في بلنسية على شخصية خوان دي ربيرو رئيس أساقفة بلنسية والذي اشتهر باسم "مضطهد المواركة"، وأوفد رئيس الحكومة دوق ليرما مسؤولا يدعى دون أوغسطين دي ميثيا إلى بلنسية للإشراف على عملية الترحيل، ورغم التجمعات الهائلة للأندلسيين في بلنسيا والتي تقدر بنسبة 70% مقابل نسبة قليلة من النصراني الذين يشكلون الأقلية في هذا الإقليم، إلا أن الدوق أصر على عملية نفي أندلسيي بلنسية قبل الانتقال إلى أندلسيي قشتالة وأراغون وغرناطة، وقد تبين لخوان دي ربيرو أن هذا الطرد يشكل خطرا على اقتصاد المملكة وستخسر الكنيسة ثرواتها ودخلها الذي كانت تعتمد فيه على العدد الكبير من الموظفين الأندلسيين، وحاول اقناع ميثيا بترك أندلسيي بلنسية وأراغون ونفي باقي الأندلسيين لكن هذا الأخير لم يكن لديه الخيار، لذلك اقترح عليه

التوجه إلى بلاط فليب الثالث لاستسماحه إبقاء الأندلسيين في الساحل الشرقي إلى غاية نفي أندلسي باقي المناطق الأخرى، ولكن فليب الثالث لم يكن ينوي التدخل في الشؤون السياسية لممالكه، واعتذر دوق ليرما عن طلبه وأمره بعملية النفي فوراً للموريسكيين¹⁴.

وتنفيذاً لمرسوم النفي تم استحضار 62 قادسا و14 غليوناً إلى ميناء بلنسيا، تحمل على متنها حوالي ثمانية آلاف جندي لتسيير وتنظيم عملية النفي، وكان ذلك في سبتمبر 1609م، وأعطيت أوامر إلى جميع الأندلسيين في المدينة من أجل البقاء في بيوتهم حتى يتم إصدار قرارات بشأنهم، وبعد العديد من المشاورات بين السلطات البلدية وإعادة النظر في السماح باستثناءات لوقف الخراب الكلي الذي سيلحق بالمملكة بعد نفي الموريسكيين¹⁵، وبعد المداولات والمشاورات تقرر السماح لستة بالمائة من الأندلسيين بالبقاء ونفي البقية، وذلك من أجل القيام بمهام معينة تتعلق بالعمل الميداني خاصة في المجال الزراعي¹⁶، ونصت هذه الاستثناءات على بقاء الأندلسيين الذين لم يمارسوا أية عداوات خلال السنتين الماضيتين، بالإضافة إلى السماح لجميع الأطفال الذين لم يتجاوزوا سن الرابعة، كما سمح للأطفال دون السادسة من العمر إذا كان أبوهم نصرانياً وبقاء أمهم إذا كانت من الأندلسيين، أما إذا كانت الأم نصرانية فيمكنها البقاء والاحتفاظ بأولادها وطرد زوجها الأندلسي¹⁷، وفي عام 1610م تم التحقق من وجود 1832 طفلاً دون سن السابعة في إسبانيا¹⁸، وقد تركت الفرصة لاستفادة العدد الكبير منهم، ومن يخالف هذه القواعد سوف يعاقب بالعمل على مستوى القواديس لمدة ستة سنوات، وأمام هذه الظروف ما كان أمام الموريسكيين سوى الهجرة من أرضهم والهروب بدينهم أحسن من البقاء تحت طائلة التهديد والاستعباد من طرف الكنيسة والحكومة الإسبانية، وقسم منهم حاول البقاء والاستمرار في العمل على مستوى الحقول والمزارع إذا ضمنت لهم الحكومة ممارسة شعائر دينهم وتقاليدهم العربية، وفي هذا الجانب سعى دوق غندة للحصول على موافقة الملك فليب الثالث لهذا الطلب، لكنه رفض ذلك وتمسك بمبدئه في نفي الموريسكيين¹⁹. وعند الإصرار على النفي من طرف السلطات الحاكمة ما بقي للموريسكيين سوى الخضوع للأمر الواقع، واستغلال اللحظات الأخيرة لبيع ممتلكاتهم ونقل بعض بضائعهم وسط جو مملوء بالفوضى والاضطراب، تخللته عمليات النهب والسلب والتخريب والاقتطاع وإنكار الديون، وبعد حمل القليل من الأغراض وترك الباقي وراء ظهورهم، وكلهم شوق وحرقة لما تركوا من ممتلكات وإرث أجدادهم وديارهم، التي عاشوا فيها ومزارعهم التي عملوا في حقولها، كل هذا أصبح ذكرى من الماضي، وسيقوا إلى الميناء ونقلوا إلى الساحل المغربي²⁰، وتركوا "الفردوس المفقود" الذي وُصف بأحسن الأوصاف كما وصفه البكري بقوله: "والأندلس شامية في طبيعتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة للأول من اليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة"²¹.

وبينما كانت السفن تقل موريسكيي الساحل الشرقي كانت الحكومة تعد الترتيبات لنقل باقي الأندلسيين من المناطق الأخرى، على غرار أندلسي أراغون وقطالونيا ومرسية وقشتالة وغرناطة والعديد من المناطق الأخرى، ولم تكن عملية الترحيل سهلة إذ استمرت ستة سنوات، ورغم ذلك فإن بعض المصادر تذكر على حد

قول عادل سعيد بشتاوي أنه ما بين 15 ألف و 20 ألف أندلسي رفضوا الانصياع للسلطات ورفضوا قرار الطرد والتجأوا إلى الجبال، في حين طاردهم الجيش وقتلوا معظم الرجال وسبوا الكثير من النساء والأطفال، ولم يرحل من هؤلاء سوى العدد القليل²².

وقبل بداية الترحيل تم تجميع الأندلسيين في ثمانية مراكز رئيسية وهي: بلنسية وأراغون وقشتالة وأندلوثيا (الأندلس الصغرى) ومرسية وبرغش وقطالونيا وغرناطة، وانطلاقاً من هذه المراكز قامت السلطات بعملية توزيع الأندلسيين على 12 نقطة ترحيل، في مناطق الشمال والجنوب والساحل الشرقي وهي: دانية ولقنت وقرطاجنة وجفية وساقونطة ومنقوفة وابن العروس والآفاق وهي مناطق ضمن الساحل الشرقي، وفي الجنوب نجد مركزين وهما مالقة واشبيلية، وفي الشمال نجد: سوبورت ورنشالة وأيرون²³، ويذكر حنيفي هلايلي أنه تم ترحيل 28 ألف موريسكي نحو ميناء دانية، و 15 ألف موريسكي نحو ميناء بلنسية²⁴، ومن هذه المراكز تم ترحيل الأندلسيين إلى العديد من المناطق والتي من بينها سواحل المغرب العربي.

وقد استعان الملك فليپ الثالث ببعض الدول الأوروبية من أجل إنجاز هذه العملية، والتي من بينها البرتغال وبعض الإمارات الإيطالية ومالطة، ونقل المركز سانتكروز 3406 موريسكي على متن 17 سفينة أبحرت من إسبانيا نحو وهران، وبعد توافد أعداد كبيرة من الموريسكيين على وهران، أمر حاكم وهران الكونت دي أقيلا القبطان المركز دي سنتا كروز في 07 أكتوبر 1609م بقيادة ستة سفن على متنها ستة آلاف موريسكي ونقلهم إلى المرسى الكبير، وفي نفس السياق طلب الكونت دي أقيلا من رباتيني السفن لويس فرخادو وخوان جيرونيمو، على نقل ثلاثة آلاف موريسكي على متن 07 سفن نحو ميناء أرزيو ومزغان، وفي نفس السنة نجد أن حاكم وهران الكونت أقيلا كلف القبطان دون ألفنسو هيرناندو بنقل حوالي 599 موريسكي نحو تلمسان، ثم وصلت أعداد أخرى إلى وهران والمرسى الكبير منطلقاً من مينائي أليكانت وغراو الإسبانيين في أكتوبر 1609م، نقلت على متنها حوالي 1791 موريسكي²⁵.

ونجد أن الموريسكيين قد سلكوا ثلاثة طرق من أجل الهجرة نحو سواحل المغرب العربي، فقد سلكوا طريق من أراغونة إلى فرنسا ثم إلى تونس، ومن قرطاجنة إلى الجزائر ليلاً، ومن السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة الإيبيرية إلى سواحل المغرب الأقصى²⁶.

وتم ترحيل الأندلسيين بواسطة السفن الإسبانية وبنفقة الحكومة ونقلهم إلى مدينة وهران، وهناك من المهاجرين من اعتمد على نفسه في الهجرة، وذلك باستئجار السفن والتوجه نحو السواحل الجزائرية، وفي هذا الجانب يقول أحمد بن قاسم الحجري: "وكان الأندلس يقطعون البحر في سفن النصارى بالكراء؛ ودخل كثير منهم في سفن الفرنج ونهبوهم في البحر..."²⁷. ونجد أن الإيالة الجزائرية قد استقبلت أعداداً كبيرة من المهاجرين الأندلسيين بحيث بلغ عددهم في مطلع القرن السابع عشر حوالي 25 ألف موريسكي، موزعين عبر العديد من المناطق الساحلية للجزائر، وتمركزوا في أرزيو وشرشال وتنس والقلعة وبجاية ودلس وعنابة والعديد من المناطق الأخرى، وقد التحقت بهم أفواج أخرى من المهاجرين خاصة موريسكيي استرامادور وأراغون ولانمانشا بمدينة

الجزائر عن طريق فرنسا عبر منطقتي مارسيليا وليفورنة²⁸، وكان استقبالهم حسن بفعل وجود جالية مستقرة بالجزائر قبل الطرد، ونجد أن وهران لوحدها قد استقبلت حوالي 22 ألف موريسكي غير أنها لم تستوعب هذا العدد الضخم من المهاجرين، فاضطر فريق منهم مكون من 500 إلى 600 موريسكي بالتوجه نحو تلمسان، لكنهم تعرضوا لانتهاكات الأعراب وتم نهبهم، واتجهت جماعة أخرى مكونة من 40 موريسكي نحو مستغانم وكان مصيرهم نفس مصير الفريق الأول²⁹، وفي هذا الجانب يقول أحمد المقري: "... فخرجت ألوف بفاس، وألوف آخر بتلمسان من وهران... فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات، ونهبوا أموالهم، وهذا ببلاد تلمسان وفاس، ونجا القليل من هذه المعرة..."³⁰، ويقول أحمد المقري كذلك: "... وعلى ذكر موقف الجزائريين مع الأندلسيين خصوصا اللاجئين منهم إلى شواطئ البلاد فقد وقعت لبعضهم حوادث مؤلمة استغلها كثير من الكتاب وعمموا تهمهم للبلاد كلها، فذكروا أن مصير اللاجئين الأندلسيين ببعض شواطئ (الجزائر) كان نصيبهم القتل والنهب، وبالفعل وقع ذلك لبعض اللاجئين سنة 1018هـ أي بعد سقوط (غرناطة) بما يزيد على القرن، وهو الجلاء الأخير..."³¹. وقد أثار هذا الفعل استنكار وغضب الفقهاء والعلماء وشيوخ القبائل الذين دعوا إلى معاقبة هؤلاء الأعراب ونصرة الموريسكيين³²، ويفند الباحث حنفي هلايلي هذا الطرح بقوله: "إن القبائل الجزائرية في هذه الفترة كانت متحضرة وغير مستعدة للهجوم والبغي على إخوانهم في الدين، وفي هذا الصدد فإن أغلبية الرواة الغربيين و(المغربيين) في تلك الفترة، مجمعون على أن بعض المدن والموانئ (المغربية)، قد أساءت استقبال الموريسكيين في وهران وتلمسان، حيث قام البدو بسلبهم وقتلهم"³³.

ومن جهتها ساهمت الدولة العثمانية في مساعدة الموريسكيين على الهجرة إلى أراضيها، وفق إبرام معاهدات مع بعض الدول لكي تؤمن الطرق وتساعد الأندلسيين في هذه العملية الصعبة والمعقدة، كونها كانت في ظروف مملوءة بالشحناء والبغضاء وكذلك الأعداد الهائلة للمهاجرين، وفي هذا الإطار سعت الدولة العثمانية إلى تمتين علاقاتها مع المغرب الأقصى، بحيث أرسل السلطان أحمد الأول الأميرال خليل باشا في مهمة إلى المغرب بتاريخ 02 سبتمبر 1613م، يعتقد بعض المؤرخين أنها تتعلق بشأن الموريسكيين، كذلك سعى السلطان العثماني لدى بريطانيا وفرنسا والبندقية لمساعدة الموريسكيين لتسهيل هجرتهم نحو أراضي الدولة العثمانية³⁴، خاصة وأن ملك فرنسا هنري الرابع كان يكن الحقد والعداء لملك إسبانيا فيليب الثالث، وهو ما انعكس إيجابا على نقل المهاجرين الأندلسيين إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط ومن بينها السواحل الجزائرية، ولكن بعد اغتيال الملك هنري الرابع عام 1610م وموقف إسبانيا من الحكومة الفرنسية أدى إلى جعل العديد من الموريسكيين يتعرضون لمضايقات، بل وتعدى إلى نهبهم من طرف ربابي السفن الذين تعهدوا بنقلهم³⁵.

وعرفت الجزائر ثلاث دفعات للهجرة الأندلسية نحوها، فالهجرة الأولى كانت خلال الفترة الإسلامية المتقدمة من القرن 02هـ/08م إلى القرن 05هـ/11م وكانت معظمها مرتبطة بالنشاط التجاري، والهجرة الثانية ابتدأت من منتصف القرن 05هـ/11م واستمرت إلى غاية انتهاء الحكم الإسلامي بالأندلس بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وخلال هذه المرحلة كانت الهجرة تزداد مع سقوط الحواضر الإسلامية بالأندلس مثل قرطبة سنة 1236م وبلنسية

سنة 1238م وجيان سنة 1248م واشبيلية سنة 1248م، فكانت أغلب وجهات الأندلسيين بعد سقوط هذه الحواضر نحو السواحل الجزائرية ومنها مدن بجاية وتلمسان وعنابة ووهران وهنين وتنس وغيرها من المدن الأخرى، أما المرحلة الثالثة للنزوح الأندلسي إلى الجزائر فإنها تبتدئ مع نهاية القرن 15هـ / 15م وتستمر حتى بدايات القرن 11هـ / وأواخر القرن 17م، في حين نجد أن المرحلة الأخيرة اتخذت طابع النزوح الجماعي خاصة بعد قرارات التنصير الإجمالي والطردي للموريسكيين (1609-1614م)³⁶، ونجد أنه خلال هذه المرحلة لجأت السلطات الإسبانية إلى نقل الموريسكيين بشكل كبير نحو السواحل الغربية للجزائر، وخاصة وهران والمرسى الكبير وأرزيو ومستغانم، بحيث استغلت فرصة احتلالها لوهران والمرسى الكبير³⁷، ويذكر الباحث دي فولكس أن البحرية الجزائرية ساهمت في نقل المهاجرين الأندلسيين من إسبانيا، بفضل أسطولها الذي يحتوي على سفن جيدة وحديثة الصنع مثل السفن المستديرة التي كانت ضمن مراكب الأسطول الجزائري في تلك الفترة³⁸.

3. نتائج الهجرة الأندلسية الأخيرة

لقد شكلت الهجرة الأندلسية ذكرى أليمة في نفوس المهاجرين الأندلسيين، لأنهم ببساطة هُجروا من ديارهم وسلبت أملاكهم، ومنهم من فقدوا أولادهم وطعنوا في دينهم وحریاتهم، ويمكن تلخيص أهم النتائج المترتبة عن الهجرة في النقاط التالية:

صاحب عملية الطرد جرائم كثيرة، فهناك من صودرت أراضيهم الزراعية وأعطيت للنبلاء، وصودرت أملاكهم وتعرضوا للسلب والنهب في الطرقات من طرف عصابات النصارى وشاركهم حتى الجيش الإسباني في ذلك، بالإضافة إلى تعرض الكثير من الموريسكيين للغرق في البحر والسطو على ممتلكاتهم من طرف أصحاب السفن³⁹.

كانت عملية النفي والتهجير طويلة وعسيرة لم تنته إلا في أواخر سنة 1614م أي بعد حوالي ستة سنوات من صدور قرار النفي.

كان عدد المنفيين حسب دراسة قام بها الباحث عادل سعيد بشتاوي الذي يذكر أن الرحالة الفرنسي أنطوان دي برونل الذي زار إسبانيا سنة 1655م يقدّر عدد المنفيين بعدة ملايين، بينما الرحالة الفرنسي فرنسو بيرتو الذي زار إسبانيا سنة 1659م فيقدر العدد بحوالي 900 ألف شخص، بينما يقدره لين بول بحوالي نصف مليون شخص، وهناك دراسات أخرى تبين أن العدد يتراوح بين مليون وثلاثة ملايين شخص⁴⁰، ويُقدر فتحي زغروت عدد المهاجرين إلى شمال إفريقيا بـ 180 ألف شخص تقريبا، ويقدر عدد المستقرين في الأراضي العثمانية 40 ألف موريسكي، في حين هاجر حوالي 10 آلاف أندلسي إلى البلدان الأوروبية وبالأخص فرنسا، بينما توفي 65 ألف موريسكي نتيجة ما تعرضوا له من غرق في البحار وقتل في الطرقات، وإصابتهم بالأمراض الفتاكة والجوع، وتمكن 32 ألف من مسلمي الأندلس بالعودة إلى إسبانيا بعد طردهم منها⁴¹.

انتشار عمليات التنصير في أوساط الموريسكيين الذين بقوا في إسبانيا، ونجد أن محاكم التفتيش قد ساهمت بشكل كبير في نشر المسيحية في أوساط هذه الفئة وخاصة الأطفال، وحسب دراسة قام بها الباحث

فوزي سعد الله في هذا الجانب فإنه يعطي لنا بعض الأمثلة على هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا لمحاولة التنصير، ومن بينهم الطفل خوان مارتينيث الذي لم يتجاوز سنه 12 عاما قد طعن في فكرة ألوهية مريم العذراء في مدينة بسطة، مما أدى به هذا الفعل إلى زجره وتعرض للعقاب، وأجبر على حضور الدروس الدينية وسلم إلى من يتكفل به ويربيه تربية كاثوليكية، وفي مقابل ذلك من اعتنق المسيحية وأصبح يدافع عنها مثل ما حدث مع الطفل ديبغو الذي عاد إلى طليطلة بعد رحيله مع أسرته إلى تونس سنة 1610م، وأخير السلطات بتفاصيل رحلته مع أسرته ووضع تحت رعاية أحد النبلاء المتدينين لتربيته⁴².

تعرض العديد من الموريسكيين الذين بقوا في إسبانيا للاضطهاد والظلم، خاصة من طرف محاكم التفتيش، التي لم تدخر أي جهد لملاحقة الموريسكيين والتضييق عنهم وإجبارهم على التنصر وترك دينهم جملة وتفصيلا، فبعد الطرد الجماعي نجد أنه تم القبض على المنتصر فرنسيسكو دي لوكي في بلنسية سنة 1625م، الذي كان قد فر من إسبانيا وانظم إلى رجال البحر الجزائريين، الذين كانوا يقومون بشن غارات على سواحل الدول الأوروبية، فعاقبته محكمة التفتيش بالجلد والسجن مدى الحياة، ونفس الشيء بقرطبة فقد أصدرت محاكم التفتيش بالقبض على مسلمة بتهمة محاولة الفرار إلى الجزائر والارتداد عن المسيحية⁴³.

برحيل الأندلسيين خسرت إسبانيا القوة العاملة في العديد من القطاعات وخاصة القطاع الفلاحي الذي كان القلب النابض لاقتصاد إسبانيا⁴⁴.

قدوم جماعات كبيرة من اليهود إلى الجزائر واستقرارهم بالحوضر الكبرى، وأصبحت هذه الفئة تشكل طبقة اجتماعية لها تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر⁴⁵.

ساهم المهاجرون الأندلسيين المستقرين بالجزائر في إحداث نهضة ثقافية وعلمية، فقد اشتغلوا بالتدريس وكونوا تراثا فكريا زاخرا، وذلك من خلال الولوج إلى العديد من الميادين العلمية مثل البلاغة والشعر والتاريخ، وكان لهم الفضل في تجديد طرق التدريس التي تعتمد على المحاور والمذاكرة وإلقاء الأسئلة⁴⁶.

شكل المهاجرون الأندلسيين قوة لا يستهان بها في مختلف المجالات، بحيث كان لهم دور كبير في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر، من خلال مشاركتهم في الحروب الاستنزافية وتضييق الخناق على الأعداء وخاصة على السواحل الشرقية للجزيرة الإيبيرية، كما كان لهم الدور الكبير في تطوير ونماء الصناعة بمختلف جوانبها كالصناعة العسكرية والصناعة النسيجية وغيرها⁴⁷.

خاتمة

نستنتج من كل ما سبق أن الهجرة الأندلسية الأخيرة ما بين عامي 1609 - 1614م هي استكمال للهجرات السابقة، ولكن هذه الأخيرة اتخذت طابع الطرد الجماعي والنهائي للموريسكيين من الأندلس، ويمكن أن نستخلص أهم ما تضمنته هذه الهجرة في النقاط التالية:

كان من أهم أسباب هذه الهجرة هو الحقد الصليبي الدفين ضد مسلمي الأندلس، ومحاولة الحكومة الإسبانية تصفية إسبانيا من العرق العربي الإسلامي.

كانت مجريات الهجرة تتم في ظروف صعبة، وقد تعرض المهاجرين خلال عملية النفي إلى السلب والنهب من قادة السفن وقطاع الطرق وحتى من الجيش الإسباني المرافق لهذه العملية، بل وتوفي الكثير منهم سواء بالغرق في البحر أو القتل أثناء طريق الهجرة.

استقبلت الجزائر على غرار دول شمال إفريقيا والعديد من البلدان الأخرى العديد من المهاجرين الأندلسيين، وقد تمركزوا في عدة مناطق وبالأخص المناطق الساحلية والتي منها وهران وتلمسان وأرزيو وغيرها من المناطق الأخرى.

لم يهاجر كل الموريسكيين بل هناك من بقي في إسبانيا ورضي بخدمة الكنيسة واعتناق المسيحية والانطواء في المجتمع الإسباني، وبعضهم بقي يمارس تعاليم الدين الإسلامي في خفاء والتظاهر بالنصرانية دون أن يتخلّى عن أرضه وأرض أجداده، أما الذين هاجروا فذلك تضاربت مواقفهم فمنهم من بقي في بلده الجديد وتأقلم مع نمط الحياة الجديدة، وهناك من رجع إلى إسبانيا ورضي بسياساتها واندمج في تقاليد وعادات شعبها. ويمكن القول في الأخير أن الهجرة الأندلسية لم تكن اختيارية بل كانت اضطرارية تحكمت فيها عدة أسباب، ولكن رغم كل الظروف تمكنت إسبانيا من طرد غالبية أو جل الموريسكيين، لتستقبلهم الأراضي الإسلامية وتفتح لهم المجال للعيش في ربوعها، ومنها الجزائر التي لم تدخر أي جهد في استقبال ومساعدة هؤلاء المهاجرين الذين أصبحوا يشكلون جزء من المجتمع الجزائري، أثروا وتأثروا به واندمجوا فيه.

الهوامش:

- 1 هلايلي، حنيفي، (مارس 2010)، "حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوى الونشريسي"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 02، العدد 02، ص ص 40-41.
- 2 كاردياك، لوي، (1983)، "الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون"، تعريب وتقديم عبد الجليل التميمي، تونس، المجلة التاريخية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط 1، ص 95.
- 3 François Martinez, (1997), **La permanence morisque en Espagne après 1609** (discours et réalités), Doctorat d'Etudes Romanes, Faculté: Arts et Lettres, Langues et Sciences humaines et sociales, Spécialité: Espagnol, Université Paul-Valéry - Montpellier III, France, p 58.
- 4 Michel Boeglin, (2009), **De la déportation à l'expulsion: évangélisation et assimilation forcée, Les morisques à Séville (1570-1610)**, In: Cahiers de la Méditerranée. N°: 79, p 125.
- 5 سعد الله، فوزي، (2016)، **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، ج 1، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، د. ط، ص 106، 111.
- 6 علي الحجي، عبد الرحمن، (1981)، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م)**، د. ب، دار القلم، دمشق - بيروت، ط 2، ص 569.
- 7 المقري، أحمد (ت: 1632م)، (1968)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج 4، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دار صادر، بيروت، د. ط، ص 528.
- 8 دويالي، خديجة، (أوت 2016)، "مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة: الأبعاد والتحليل"، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، المجلد 06، العدد 23 - عدد خاص -، ص 108.
- 9 بلقاسم، صديقي، (جوان 2017)، "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب 15-17م: الدوافع والمراحل"، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 02، الجزائر، المجلد 13، العدد 05، ص 89.

- 10 محمود كاظم، إلهام وبشير الغزالي، مشتاق وحسين، نور، (2017)، "اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيين - Moriscos) في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) 1516 - 1556"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العراق، العدد 20، ص 23.
- 11 الحجري، شهاب الدين أحمد بن قاسم (ت: بعد سنة 1640م)، (د. ت)، كتاب ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق وتقديم وترجمة شورد فان كوننكزفلد، قاسم السمراي، خيرارد فيخرز، د. م، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، د. ط، ص 45.
- 12 جمال الدين، عبد الله، (1996)، تاريخ المسلمين في الأندلس (93 - 897هـ)، مصر، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، القاهرة، د. ط، ص 110.
- 13 سعد الله، فوزي، المرجع السابق، ص 111.
- 14 بشتاوي، عادل سعيد، (1983)، الأندلسيون المواركة، مصر، مطابع أنترناشيونال برس، القاهرة، ط 1، ص 183 - 184.
- 15 المرجع نفسه، ص 185.
- 16 Bahri, Raja Yassine, (2009), *Aportes culturales des los Moriscos en Túnez*, Revista de Historia Moderna, N°: 27, p 266.
- 17 بشتاوي، عادل سعيد، المرجع السابق، ص 185.
- 18 Bahri, Raja Yassine, op. cit, p 266.
- 19 بشتاوي، عادل سعيد، المرجع السابق، ص 185.
- 20 المرجع نفسه، ص 186.
- 21 البكري، أبو عبيد الله (ت: 1094م)، (2003)، المسالك والممالك، ج 1، حققه ووضع فهارسه جمال طلبية، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ص 383.
- 22 بشتاوي، عادل سعيد، المرجع السابق، ص 186.
- 23 المرجع نفسه، ص 186.
- 24 هلايلي، حنفي، (2010)، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، د. ط، ص 34.
- 25 المرجع نفسه، ص 37 - 38.
- 26 عباد، صالح، (2012)، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830، الجزائر، دار هومة، د. ط، ص 91.
- 27 الحجري، شهاب الدين أحمد بن قاسم، المصدر السابق، ص 45.
- 28 هلايلي، حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 34 - 35.
- 29 رزوق، محمد، (1998)، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 - 17، المغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 3، ص 131.
- 30 المقرري، أحمد، المصدر السابق، ج 4، ص 528.
- 31 الراشدي، ابن سحنون (ت: خلال النصف الأول من القرن 19م)، (2013)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمن دويب، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، ص 31.
- 32 رزوق، محمد، المرجع السابق، ص 131 - 132.
- 33 هلايلي، حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 41.
- 34 رزوق، محمد، المرجع السابق، ص 131 - 124.
- 35 هلايلي، حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 35.

- 36 سعيدوني، ناصر الدين، (د. ت)، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر «دار السلطان» أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، د. ع، ص ص 107-108.
- 37 هلايلي، حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 36.
- 38 Devoulx, Albert, (septembre 1869), la marine de la régence d'Alger, R. A, Alger, N°: 77, p 390.
- 39 زغروت، فتحي، (2011)، العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس (898هـ - 1115هـ) = (1492م - 1609م) منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، مصر، الأندلس الجديدة، ط 1، ص 293.
- 40 سعد الله، فوزي، المرجع السابق، ص ص 107-108.
- 41 زغروت، فتحي، المرجع السابق، ص 295.
- 42 سعد الله، فوزي، المرجع السابق، ص ص 107-108.
- 43 مظهر، علي، (1947)، محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها، مصر، المكتبة العلمية، د. ط، ص 47.
- 44 الحصائري، رملة، (2013)، "الهجرة الأندلسية وتأسيس «قلعة الأندلس»"، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 02، العدد 02، ص 92.
- 45 هلايلي، حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 43.
- 46 طوهارة، فؤاد، (2015)، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، المجلد 15، العدد 15، ص ص 164-165.
- 47 مرجاني، عبد القادر، (جانفي 2019)، "هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهماتهم في مواجهة المد الإيبيري في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي"، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 06، العدد 11، ص 53.